المبحث الرابع

مداخل الشيطان الخرافية

المطلب الاول: السحر والكهانة
المطلب الثاني: الاستقسام بالأزلام
المطلب الثالث: الخوف من غير الله تبارك وتعالى

المطلب الاول:السحر والكهانة

إنَّ من مداخل الشيطان المدمرة هو السحر والكهانة والشعوذة، والسحر منحدر الكفر والاضلال الشيطاني، وبه من خلاله يدخل ابليس اللعين على قلوب الضعفاء الذين يطيعوه.

والسحر في اللغة: (هو كل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر والجمع اسحار وسحور وسحره ويسحره سحرا. واصل السحر، صرف الشيء عن حقيقته، وقد سحر الشيء عن وجهه أي صرفه. وللسحر معان عديدة في لغة العرب)[1].

وفي عرف الشرع: (لفظ مختص بكل امر يخفى سببه، ويتخيل على غير حقيقته، ويجري مجرى التمويه والخداع، قال تعالى: ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[2])[3].

وقال القاضي عبد النبي: (هو اظهار خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة اعمال مخصوصة، يجري فيه التعلم والتتلمذ)[4].

والتعريف الأخير مناسب جداً، حيث فك اشال الخلط بين السحر من جهة، لكونه شراً، ومن نفس شريرة خبيثة، وبين معجزات الانبياء (صلوات الله وسلامه عليهم) وكرامات الاولياءف من جهة اخرى، حتى يتضح الفرق بينهما بشكل جلي.

والشيطان لعنه الله يعلم تاثير السحر على الناس وتفريقه بينهم وتشتيت شملهم، فيعلمهم السحر حتى يكفروا ويضلوا غيرهم ويفرقوهم قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[5]

---

(1) لسان العرب، ابن منظور/4: 348، ينظر: كتاب الكليات، ابو البقاء ايوب بن موسى الحسيني الكوفي، تحقيق، عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419هـ-1998م/1: 495.
(2) سورة طه، الاية (66).
(3) المصباح المنير، الفيومي/1: 267.
(4) دستور العلماء، القاضي عبد النبي عبد الرسول الاحمدي نكري، عرب عباراته الفارسية:- حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1421هـ، 2000م/2: 119 ينظر، سل الحسام الهندي، السيد محمد امين عابدين، مطبعة المعارف، 1301هـ/25.
(5) سورة البقرة، الاية (102).

فيخبر الله تعالى عن حال اليهود، وانه (لما جاء النبي مصدق لما معهم من التوراة تركوها ولم يعملوا بها، وانما اتبعوا ما تقرأه الشياطين على ملك سليمان "غ" وذلك ان الشيطان لما مات سليمان اخرجوا ما كان يكتبه اصف من تحت كرسي سليمان، وكتبوا من كل سطرين سحراً وكفراً، وقالوا هذا الذي كان سليمان "غ" يعمل به)[1].

فعلموا الناس السحر ودرسوهم إيّاه، ويعلموهم كذلك السحر الذي انزل على الملكين هاروت وماروت، وهو في الحقيقة ابتلاء من الله عز وجل، وامتحان لهم.

وهذا السحر فيه تفريق بين المرء وزوجه، وتشتيت الاسر والمجتمعات واذا كان كذلك فهو لا يضر ولا ينفع، ومن اشتراه فليس له في الاخرة من نصيب؛ لأن صاحبه صار كافرا اعاذنا الله فهؤلاء الشياطين يزينون للناس السحر، يريدون منهم أن يكفروا.

واما الملكان، فيحذران الناس ويقولون لهم عند تعليمهم السحر: انما نحن فتنة فلا تكفرومع ذلك تعلم السحر كثير من الناس وفتنوا بهذا المدخل الخطير ذلك انهم عبدوا الشياطين باي نوع من انواع العبادة فانها تخدمهم وتعلمهم شيئا مما قضاه الله تبارك وتعالى، فيأتي هؤلاء الكهان ويخبرون الناس بما سيقع، فاذا وقع شيء من ذلك صدقهم جهلة الناس بكل اخبارهم، وظنوا ذلك خيرا لانفسهم.

والله تعالى وضح لنا هذا المدخل قائلا: ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ[2].

(وذلك ان المشركين اتهموا النبيﷺ بانه كاهن، وان القران الكريم كهانة تنزل به الشياطين عليه، فاخبر جل وعلا ان الشياطين تتنزل على الكهنة الكذابين الاثمين، فاذا سمعوا الكلمة القوها الى اوليائهم من الانس، فيزيدون عليها مائة كذبة فيحدثون بها الناس فيصدقونهم في كل ما قالوه بسبب صدقهم في تلك الكلمة)[3].

وأخرج البخاري عن النبي ﷺ قال: (اذا قضى الله الامر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان، فاذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير، فيسمعها مسترق السمع، ومسترق السمع هكذا بعضه على بعض- ووصف سفيان بكفه فحرفها وبدد بين اصابعه- فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته، حتى يلقيها على لسان الساحر او الكاهن، فربما ادرك الشهاب قبل ان يلقاها، وربما القاها قبل ان يدركه فيكذب معها مائة كذبة، فيقال: اليس قال لنا يوما كذا وكذا وكذا، فيصدق بتلك الكلمة التي يسمعها من السماء)[4].

وعن عائشة ڤ عن النبي ﷺ قال: (الملائكة تتحدث في العنان،- والعنان الغمام- بالأمر فيكون في الارض، فتستمع الشياطين الكلمة فتقرها في اذن الكاهن كما تقر القارورة، فيزيدون معها مائة كذبة)[5].

---

(1) هذا اختصار للاثر الموقف على ابن عباس. اخرجه النسائي في التفسير 6: 288 برقم 10994 باب قوله تعالى (وما كفر سليمان).

(2) سورة الشعراء، الايات (223-221).

(3) تفسير القران العظيم، ابن كثير/3: 354.

(4) صحيح البخاري، الامام البخاري/4: 1804 برقم 4522 باب (حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير).

(5) المصدر نفسه/3: 1197 برقم 3114 باب صفة ابليس وجنوه.

ويتضح أنَّ للجن قابليات قدرة عظيمة أعطاها اياهم الله جل جلاله منها السرعة والقوة، والصعود الى السماء، ولكل منهم مقعد معين يسترقون السمع، أي ما يسمعونه من الملائكة، فيقضي الله تبارك وتعالى الامر في السماء ثم يخطفون منه شيئا فينزلون إلى أوليائهم من الناس أي الكهان، ثم يضيف هذا الدجال الى ما نقلته الشياطين من السماء مائة كذبة، حيث يزيدون على ما سمعوا، وعندما يصادف أنَّ هذه الكلمة المسموعة من السماء تقع كما سمعوها من الجني، يتم خداع من يصدق بهم.

وقد ذكرت سيدتنا عائشة ڤ ان النبي ﷺ سُئل عن الكهان فقال: (ليسوا بشيء)[1].

ذلك أنَّ الكهان كثروا ابان عهد الرسول (عليه الصلاة والسلام) فلما بُعِثَ الرسول الكريم سيدنا محمد ﷺ منع الشياطين من الوصول الى مقاعدهم التي كانوا يستمعون فيها في السماء قال تعالى: (فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا)[2] والرسول ﷺ يحذرنا منهم أي الكهان فالرسول ﷺ يؤكد عدم الاخذ منهم بل يحرم سؤالهم قائلا: (من اتى عرافا فساله عن شيء لم تقبل له صلاة اربعين ليلة)[3].

(فالحديث يشتمل على النهي عن إتيان هؤلاء كلهم- أي العراف والساحر والدجال- والرجوع الى قولهم وتصديقهم فيما يدعونه)[4].

ومعنى عدم قبول صلاته: (انه لا ثواب فيها وان كانت مجزئة في سقوط الفرض عنه، ولا يحتاج معها الى إعادة)[5].

فاذا كان هذا حال من يأتيه، فكيف به اعاذنا الله تعالى، ذلك ان الشياطين لا تخدم الكهان والسحرة الا اذا أظهروا الكفر بالله تعالى كأن يذبح لهم او يقسم بعظيمهم او يهين المصحف وغير ذلك، فحين ذلك تعلمه الشياطين ما استرقته من السمع فيخبر به الناس بعدما يكذب الكذب الكثير، فيصدقون ما يقول.

قال ابن قيم الجوزيه: (الكهنة رسل الشياطين حقيقة، ارسلهم الى حزبه من المشركين، وشبههم بالرسل الصادقين حتى استجاب لهم حزبه، ومثل رسل الله بهم لينفر عنهم، ويجعل رسله هم الصادقين العالمين بالغيب)[6].

ولا يزال الشيطان يدخل قلوب الغافلين من خلال السحر والكهانة والكفر بالدين القيَّم، ولا يزال الله ورسوله ﷺ في معرض النهي عن ارتكاب كل هذا، بل شدد رسول الله ﷺ في التحذير من السحر وعده من الموبقات قائلا: (اجتنبوا السبع الموبقات. قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق، واكل مال اليتيم، واكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المؤمنات الغافلات)[7].

---

(1) صحيح مسلم، الامام مسلم/4: 1751 برقم 2230 باب تحريم الكهانة واتيان الكهان.
(2) سورة الجن، الاية (9).
(3) صحيح مسلم، الامام مسلم/4: 175 برقم 2227 باب تحريم الكهانة واتيان الكهان.
(4) شرح النووي على صحيح مسلم، الامام النووي/5: 22.
(5) المصدر نفسه/14: 227.
(6) إغاثة اللهفان، ابن قيم الجوزيه/1: 753.
(7) صحيح البخاري، الامام البخاري/3: 1017 برقم (2615) باب الوصية.

وفي نظري انقسم الناس الى نوعين، النوع الاول: اهل الايمان بالله جل جلاله، وبالنبيﷺ الذين يؤمنون بقدر الله تعالى وقضائه ويتوكلون عليه وحده من دون الرجوع الى اي شخص لا ينفع ولا يضر.

والنوع الثاني: وهم الذين فقدوا إيمانهم واتبعوا الكهنة والسحرة ووقعوا في مصائد الشيطان عبيدا للشيطان الرجيم وعبيدا لمعتقداتهم الخرافية التي تلقي بهم الى جهنم وبئس المصير.

فلا يجتمع في العبد أن يكون من هؤلاء و هؤلاء، لكن كلما اقترب المؤمن من الله ورسوله كان بعيدا عن مداخل الشيطان وكلما اقترب من الدجالين والكهنة وصدق بهم كان بعيداً عن نور الحق الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى وهكذا اتضح كيف أن الشيطان الملعون يعمل على استمرار السحر والشعوذة مدخلاً الى قلوب المشركين بالله، والضالين طريق الحق حتى جعل أهل الجهل والتفاهات يعتقدون بغير الله ويستغيثون بالشياطين ويصلون الى الكفر بعد الهدى والرشاد.

نسأل الله العفو والعافية وحسن الخاتمة في الدنيا والاخرة.

الحماية من الافتتان بالسحر والكهانة

لا أقصد هنا الحماية من وقوع السحر على الناس، فالمسحور يقع ضحية لجريمة نكراء خطط لها الشيطان والساحر لعنهما الله.

بل أقصد كيف يحمي المؤمن نفسه من الوقوع تحت يد الساحر والشيطان اللذين يخيلان للإنسان كل شيء، بصورة مغايرة للواقع فما على المؤمن الا ان يتنبه بنور الله وتقواه الى ما يريده الله سبحانه وتعالى وما يريده أي شخص في الحياة، فنور الله يرشد الى كامل العقل من ناقصه، فاذا كان المؤمن خاذقاً علم من ينقاد له من الناس من غيره.

ويجب استذكار قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[1].

فان السحر بلية من الله سبحانه وتعالى، ومن باب اولى عدم الاقتراب منه لكي لا يكفر المؤمن بعد ايمانه.

كذلك يحمي المؤمن نفسه من خلال طاعة الله سبحانه وتعالى وحده فلا يسأل العراف عن أمر من أموره لأن هذا شك في قدر الله كما لا يجوز أن يصدق الساحر او الكاهن لانه كاذب كافر يعمل على قتل الايمان وانتزاعه من القلب. ويدفع للإشراك بالله جل وعلا.

وان كل الذين يلجأون الى السحرة فانهم لا يرجعون الا بالحسرة والخيبة، وحسبهم انهم تركوا ملاذ الوجود، الله جل في علاه وفي مقام اللجوء الى الله وحده، والحماية به تعالى من كيد السحرة والشياطين، يقول الهيثمي: (وبالجملة ليس في الادمي صفة مذمومة الا وهي سلاح الشيطان، وبها يستعين على اضلاله واغوائه فالجأ الى الله سبحانه وتعالى، وفر اليه

(1) سورة البقرة، الاية (102).

من مكائده، لعل ان ينجيك منها برحمته، واتخذ الكر سميرا، وتذكر الاخرة معينا وظهيرا، ودم على ذلك تحفظ ان شاء الله من سائر المهالك)[1].

وذلك بتطبيق الاسلام في الحياة الشخصية والأسرية والاجتماعية، والايمان بعقيدة الاسلام، والتأدب بادابه، والتخلق باخلاقه، والتعبد بعباداته، والتعامل بمعاملاته، يجعل من شخصية المسلم شخصية قوية تجاه هذه الأمراض، فضلاً عن الأذكار والأدعية والإحراز الي يتحصن بها بالليل والنهار، مثل: قراءة اية الكرسي واواخر سورة البقرة، وسورة الاخلاص وسورة الفلق وسورة الناس وذكر اسم الله جل وعلا في مفتتح كل عمل، والاستعاذة بالله من كل ذي شر. يحمي الله المؤمن من السحر والساحر وإن الله على كل شيء قدير.

المطلب الثاني: الاستقسام بالأزلام

إنَّ حب استطلاع الانسان لما سيحدث له بشكل خاص وما سيحدث حوله بشكل عام، وخوفه من المجهول الي سيقع له، امر مثير، اثار الانسان وشغله قديما وحديثا، وما زال تحقيق هدفه في المستقبل الموعود يجهد خاطره وفكره.

ذلك يطلب معرفة ما قدر له حسب ما يتصور ويشتهي فيبتعد عن مسبب الاسباب مقدر الاشياء، ليلتصق بالاوهام التي توقف طاقته الجيدة، وتجعل منه إنساناً متواكلاً ساخِطاً من كل ما قدره الله له سبحانه وتعالى.

إنَّ كل هذا من صنع الشيطان الذي سماه الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم: الاستقسام بالازلاموالازلام في اللغة: (جمع زلم، والزلم: القدح الذي لا ريش عليه والجمع ازلام، وهي السهام التي كان اهل الجاهلية يستقسمون بها)[2].

والعرب كانت تستقسم بالازلام فتأخذ حظها ونصيبها وقدرها منها، فقال تعالى: **چ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چ**[3]

(حيث كانوا في الجاهلية لهم قداح يضربون بها قدح معلم يتطيرون منه، فاذا ضربوا بها حين يريد احدهم الحاجة فخرج ذلك القدح لم يخرج حاجته، وكانت المرأة اذا ارادت حاجة لها تضرب بتلك القداح)[4].

بمعنى أنَّ الرجل منهم إذا أراد ان يخرج للسفر مثلا، كتب في قدح هذا أمرني بالمكث، وهذا يأمرني بالخروج، وجعل معهما ازلاما مسحة، أي لم يكتب فيها شيئا، ثم استقسم بها حين يريد الخروج، فان خرج الذي يأمر بالمكث مكث، وان خرج الي يامر بالخروج خرج، وان خرج الاخر أي المسح، أجَّلها ثانية حتى يخرج احد القدحين. وهكذا يفعلون في سائر امور الاستقسام.

---

(1) الزواجر، الهيثمي/1: 164.
(2) لسان العرب، ابن منظور/12: 270.
(3) سورة المائدة، الاية (90).
(4) الدر المنثور، السيوطي/3: 171.

ومن هذا يظهر أَنَّ الشيطان كان مستحوذا عليهم ايام الجاهلية حيث جعلهم يقيمون في ايامهم وزنا كبيرا للاستقسام بالازلام لاعتقادهم انه يحكي ارادة الارباب، ويتحدث عن مشيئتها، فلم يكونوا يفعلون فعلا قط، ولا يعملون عملا الا بعد اخذ رأيها بالاستقسام، فان جاء امر فعلوا، وإنْ جاء نهي امتنعوا.

والازلام عند العرب ثلاثة انواع: (الاولى: ما كان يتخذها كل انسان لنفسه، فيجعلها في خريطة معه، فاذا اراد فعل شيء ادخل يده- وهي متشابهة- فاذا اخرج احدها ائتمر وانتهى بحسب ما يخرج له، وان خرج القدح الي لا شيء عليه اعاد الضرب، والثانية: سبعة قداح كانت عند هبل في جوف الكعبة مكتوب عليها: ما يدور بين الناس، كل قدح منها فيه كتاب، قدح فيه العقل من ام الديات، وفي اخر (منكم) وفي اخر (من غيركم) وفي اخر (ملصق) وفي سائرها احكام المياه وغير ذلك. والثالثة: قداح الميسر وهي عشرة: سبعة منها فيها حظوظ، وثلاثة اغفال، وكانوا يضربون بها مقامرة لهوا ولعبا، وكان عقلاؤهم يقصدون بها طعام المساكين والمعدم في زمن الشتاء وكلب البرد، وتعذر التحرق)(1).

ويدخل في هذا الباب طلب معرفة القدر من قبل العرافين والدجالين فقد انتشر ذلك عند العرب في الجاهلية، وهذا من صنع الشيطان لعنه الله. لانه يسعى الى تحقيق غاياته الشريرة، ومنها صرف العباد عن التوكل على الله سبحانه وتعالى، والايمان بقضائه الى تعليقهم بالكذب والخداع، واثارة الهموم المستمرة في قلوبهم واذهانهم. ولهذا حرم الله سبحانه وتعالى هذه الظاهرة السيئة وعدها مع اقبح المنكرات، حيث قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﭼ(2).

أي حرم الرب العظيم عليكم ايها المؤمنون الاستقسام بالازلام؛ لأنها طلب القسم منها وترك الايمان بما اراده الله تعالى.

وللأسف فأن الشيطان استمر في هذا المدخل مع اختلاف الزمان والمكان فقد انتشر في زماننا ما يسمى بعلم الابراج، فدخل بيوتنا عن طريق الصحف او المجلات او المذياع او التلفاز، بل وجذبت هذه الفتنة الشيطانية الكثير الذين وقعوا في ما حرم الله تعالى، فهم بهذا التصديق يقعون في الكفر بالله تعالى من حيث لا يشعرون، وهم مداومون على طاعة الشيطان بكل ما يستطيعون. نسأل الله العافية.

- الحماية من الاستقسام بالازلام-

إنَّ تلاعب الشيطان بالذين يتعاطون الاستقسام بالازلام امر ليس بالجديد فمنذ عهد الجاهلية الاولى والى الان وجهلة الناس يتتبعون خطوات الشيطان ويأتمرون بامره وينتهون

---

(1) الجامع لاحكام القران، القرطبي/6: 58.

(2) سورة المائدة، الاية (90).

بنهيه ولكن المؤمن لا يزال يجابه ويقاتل الشيطان بحماية نفسه من هذه الخرافات والخزعبلات كما يلي:

أولا: التوكل على الله سبحانه وتعالى في كل الامور والحوادث والايمان بالقدر خيره وشره، يبعث الطمأنينة في الارواح والسرور في النفوس، سئل سلمان الفارسي: ما قول الناس حتى تؤمن بالقدر خيره وشره؟ فقال: (حتى تؤمن بالقدر: تعلم أنَّ ما اخطأك لم يكن ليصيبك، وما اصابك لم يكن ليخطأك)[1] ولم يكن هذا قول سلمان فحسب وانما كان قول اصحاب رسول الله ﷺ جميعا.

ثانيا: الرضا، في النفس المؤمنة ان الله الذي قدر لها الخير او الشر حكيم رحيم فلا تبطر بنعمة، ولا تجزع من مصيبة، فمن تحلى بهذا الخلق لم ينل الشيطان منه ابدا، ولم يكن للازلام دور في حياته، فهو شاكر صابر راض بكل ما اراده الله جل جلاله. حامي نفسه من مخالب الشيطان ومداخله اللعينة.

المطلب الثالث: الخوف من غير الله تبارك وتعالى

من مداخل الشيطان الخرافية التي وقع في أوهامها الجهلة والمشركون خوف الشيطان وخوف ما سوى الله تبارك وتعالى، ولكي يتم توضيح هذه المسألة علينا بيان معنى الخوف اولا: فالخوف: (توقع مكروه عن امارة مظنونة او معلومة، كما ان الرجاء توقع محبوب كذلك، وضده الأمن، ويستعمل في الامور الدنيوية والاخروية)[2].

والله سبحانه وتعالى امرنا بخشيته في الظاهر والباطن، وعدم الخوف من غيره سبحانه وتعالى لان الخير بيد الله ودفع الضر بيد وحده.

قال تعالى: چ ڎ ڎ ڈ ڈ چ[3].

فمن خاف الشيطان واولياءه زال الايمان عن قلبه؛ لأنه نسى ما حذر الله منه، واصر على هذه المعصية اعتقادا وعملا.

والفرق بين الخوف المطلوب والخوف الممنوع المحرم ان (كل واحد اذا خفته هربت منه، الا الله فاذا خفته هربت منه اليه)[4].

فالخوف من الله حالة قلبية ترتبط بالله تعالى وبعفوه ورضاه دون سخطه واما الخوف مما سوى الله تبارك وتعالى من ضرر بيد انسان او شيطان او ما شابه ذلك من انواع الاعتقادات الشركية، فليست الا صورة شيطانية فاسدة، اقتدى بها المغرورون به.

فان الملعون على دراية كاملة بنفس الانسان الامارة بالسوء، لذلك يلج إليها من باب الضعف الذي اصابها، والنصر والقوة والحصول على شهواتها ان اطاعت الشيطان واستسلمت لأوامره المحرمة.

بل لا يزال الشيطان بهذه الفتن والوساوس حتى يزيد من عدد اتباعه الذين نسوا الله

---

(1) الشريعة، ابو بكر محمد بن الحسن الاجري، مطبعة انصار السنة المحمدية 1369ه، 1950م/206.

(2) المفردات في غريب القران، الراغب الاصفهاني/161.

(3) سورة آل عمران، الآية (175).

(4)الرسالة القشيرية، الامام القشيري/60

سبحانه وتعالى وتعلقوا بالشيطان اللعين، ومن ذلك ما يبينه الله تعالى قبيل معركة احد، حيث يقول عز وجل في كتابه العزيز: **چٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤچ**[1]أي: (يخوفكم اولياءه، ويوهمكنم انهم ذوو بأس وذووشدة)[2].

كما بين الامام الطبري (رحمه الله) هذا المعنى فقال: (انما الذي قال لكم ايها المؤمنون: ان الناس قد جمعوا لكم، فخوفوكم بجمع عدوكم، ومسيرهم اليكم، من فعل الشيطان، القاه على افواه من قال ذلك لكم، يخوفكم باولياءه من المشركين، ابي سفيان واصحابه من قريش، لترهبوهم وتجبنوا عنهم)[3].

وليس من هذا الامر الا من باب تعظيم غير الله سبحانه وتعالى، أي الشيطان الملعون يعظم المشركين، فيخشاهم المنافقون والذين في قلوبهم المرض.

فالشيطان يزيد اتباعه منه خوفا، وهم بدورهم يتسلطون على اهل الايمان وعلى غيرهم ليزيدوهم رهقا كما كان يزيد الشيطان اتباعه رهقا بطاعتهم اياه، قال تعالى: **چڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ککچ**[4].

والله عز وجل يحر ويحذر من الاغترار بالباطل، وسمى الشيطان غرورا: أي يخدع اعدائه ويغرر بهم، يقول تعالى: **چ..... ۇ ۆ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅچ**[5].

فالغَرور بفتح العين هو: (الشيطان في قول مجاهد وغيره، وهو الذي يغر الخلق ويمنيهم الدنيا، ويلهيهم عن الاخرة)[6].

ففي مقابل هذا الاغترار، يصبح أولياؤه ضعفاء امام سيدهم ولا حول لهم ولا قوة، فهو من أغرى فيهم حب الذاتن والخوف من الشيطان وأوليائه، فكان النتيجة ان تسلط عليهم وتمكن منهم، فلا يعصون له امرا، ولا يشقون له عصا.

قال تعالى في مدح عباده المؤمنين: چ ئې ئې ئې ئى ئى ئد ى ى ي ي □ □ □ □ □ □چ[7].

وقال عز من قائل: **چ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئد ى ى ي ي □□چ**[8].

أي: (وكيف اخاف ما اشركتموه بربكم من خلقه فجعلتموه ندا له، وهو لا ينفع ولا يضر ولا يسمع ولا يبصر، ولا تخافون انتم اشراككم بالله خالقكم ما لم ينزل به عليكم حجة بينة الوحي، ولا بنظر العقل، تثبت لكم جعله شريكا له في الخلق والتدبير او في الواسطة والشفاعة والتأثير. فالاستفهام للانكار التعجبي من تخويفهم اياه ما لا يخاف، في حال كونهم

---

(1) سورة آل عمران، الآية (175).
(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير/1: 432.
(3)جامع البيان، الطبري/4: 183.
(4) سورة الجن، الاية (6).
(5)سورة لقمان، الاية (33).
(6)جامع البيان، الطبري/21: 86.
(7)سورة آل عمران، الآية (173).
(8)سورة الانعام، الاية (81).

لا يخافون اخوف ما يخاف، وقد قيل ان هذا الاستفهام عن كيفية الخوف لا عن الخوف نفسه)[1].

وان النبي عليه النبي عليه الصلاة والسلام ولن يجد لهذا الخوف حالا ولا وجها، فلا هو يخاف هؤلاء الشركاء لذواتهم، ولا لما يزعمونه من وساطتهم عند الله وشفاعتهم. وكذلك من الانكار على من يخاف الناس في قوله الحق اذا علمه بسبب هيبة الناس ما رواه الامام الترمذي فيسننه ان النبي ﷺ قال: (ألا لا يمنعن رجل هيبة الناس ان يقول بحق اذا علمه)[2].

فلا يهاب المؤمن الا الله سبحانه وتعالى، وهنا نجد الهيبة لله وفي الله وحده، وفي كل الاحوال لا يعلمها الا هو العليم الخبير قال تعالى:**چ ی ی ی □ □ □ □ □ □ □ □ چ**[3].

الحماية من مخافة الشيطان واوليائه.

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الخلق على الفطرة وهي توحيد الله تبارك وتعالى، توحيدا خاليا من الشوائب والاكدار وعدم الخوف من أي مخلوق لسبب واضح، هو ان المخلوق لا يضر ولا ينفع لكن الشيطان فتنهم فعصوا امر الخالق العظيم وخافوا من المخلوقين، اما المؤمن الحق فهو من حمى نفسه من هذه الفتنة الكبيرة، وطرق الحماية من مخالفة غير الله تبارك وتعالى تتلخص فيما يلي:

أولا: الالتزام باوامر الله والانتهاء بنواهيه والاستعاذة الدائمة من الشيطان الرجيم الذي يعظم اولياءه في عقول وقلوب الضعفاء. قال تعالى: **چگ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں چ**[4].

أي ان الشيطان: (أي جنسه، ليس له قوة ولا تسلط وعلى المصدقين بلقاء الله، ويفوضون امورهم اليه. (انما سلطانه) انما تسلطه بالغواية والاضلال على الذين اطاعوه واتخذوه وليا ناصرا لهم من دون الله، والذين اشركوا في عبادة الله)[5].

ومن المعلوم إن تسلط الشيطان على اوليائه بما كسبت ايديهم، فما على المؤمن الحق الا الاستعاذة من الشيطان وطاعة الرحمن.

ثانيا: التوجه الى الله وحده فأن الخير وحده بيد الله، وليس بيد احد سواه؛ لأن الله وحده هو القادر على إعطائه من يشاء من عباده، فبهذا يحمي المؤمنون انفسهم من الوقوع في هذه الفتنة الكبيرة.

---

(1) تفسير القرآن الحكيم، الشهير بتفسير المنار، محمدرشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1349هـ/7: 578.

(2) سنن الترمذي، الامام الترمذي/4: 483 برقم 2191 باب ما اخبر النبي ﷺ اصحابه بما هو كائن الى يوم القيامة.

(3) سورة الملك، الاية (12).

(4) سورة النحل، الآيات (100-98).

(5) التفسير المنير، الزحيلي/14: 233.